عائد عميرة | نشر في ٢١ نوفمبر ٢٠٢٣,

الكوماندوز والظل والمظليين.. تعرّف على أبرز وحدات كتائب القسام

كبرنا على ملاحم المقاومة الفلسطينية، ندوّن بإكبار عنادها وإصرارها على المقاومة وتنكيد حياة الاحتلال الإسرائيلي ومستوطنيه، ونسجل بحسرة خنوع القادة العرب، وتشرئب قلوبنا إلى المقاومة وهي تكسر إرادة كيان الاحتلال وتمنعه من تحقيق أي هدف رغم مرور 45 يومًا على عدوانه مع كل تلك الوحشية في قتل المدنيين وتدمير معالم الحياة في القطاع المحاصر.

تقود معركة طوفان الأقصى كتائب الشهيد عز الدين القسام، وهي عبارة عن فصيل مقاوم يضم عشرات الآلاف من المقاومين الذين يتوزعون على وحدات أو مجموعات كبرى، متعددة الاختصاصات، تعمل معًا وتتكيف كل وحدة مع مهامها وتتكامل مع بقية الوحدات لتؤدي مهمتها الأساسية.

في هذا التقرير، سنتعرّف على وحدات كتائب القسّام الرئيسية: الكوماندوز، ووحدة الظل، والمظليين، والضفادع البشرية، والتصنيع، والاتصالات، والهندسة، والمدفعية.

"وحدة الظل".. عين القسام لحراسة أسرى الاحتلال

يوم 7 أكتوبر/تشرين الأول الماضي، أسرت كتائب القسام أكثر من 240 إسرائيليًا، خلال تنفيذها عملية طوفان الأقصى، وتم نقل الأسرى إلى قطاع غزة، حتى يتم التوصل إلى صفقة مع الكيان الصهيوني للإفراج عن الأسرى الفلسطينيين داخل سجون الاحتلال.

أوكلت مهمة حماية الأسرى والعناية بهم إلى "وحدة الظل" التي تحاط بسرية كبيرة لحساسية المهمة التي تأسست من أجلها، وهي "تأمين الأسرى الإسرائيليين" في قطاع غزة وإبقاؤهم في "دائرة المجهول"، لضمان عمليات تبادل أسرى ناجحة مع الكيان الصهيوني.

جرى الكشف عن هذه الوحدة سنة 2016 بعد تولي مهمة تأمين الجندي الإسرائيلي جلعاد شاليط التي

انتهت بصفقة تبادل أسرى ناجحة، لكن التأسيس الفعلي تم سنة 2006 مع عملية "الوهم المتبدد"، ويشرف على الوحدة القائد العام لكتائب القسام محمد الضيف.

تمكنت هذه الوحدة – التي توصف بأنها وحدة مهام خاصة – من إخفاء شاليط عن أعين الموساد وعملائه لنحو 5 أعوام، ثم أوكلت لها مهمة احتجاز 4 أسرى إسرائيليين منذ عام 2014، بينهما جنديان أسرتهما القسام خلال العدوان الإسرائيلي على غزة عام 2014، إضافة إلى اثنين آخرين دخلا القطاع في ظروف غامضة ووقعا في "قبضة القسام".

https://www.youtube.com/watch?v=oCgM61RmL2U

يتم اختيار أعضاء وحدة الظل بعناية فائقة من كل الألوية والتشكيلات القتالية لكتائب القسام وفق معايير دقيقة، حيث يتم إخضاعهم لاختبارات عدة مباشرة وغير مباشرة، كما يخضعون لتدريبات خاصة لرفع قدراتهم الأمنية والعسكرية.

ويعجز جيش الاحتلال إلى اليوم – رغم ما يدّعيه من تطور وتقدم -، عن تحرير الأسرى أو حتى الوصول إليهم، وهو ما دفعه للدخول في مفاوضات مع كتائب القسام للإفراج عنهم، وسبق أن فشل الإسرائيليون في الوصول إلى شاؤول آرون ورفاقه، وكذلك الجندي شاليط.

وحدة الكوماندوز.. سلاح القسام الأقوى

تقود "وحدة النخبة" أو ما يُعرف بوحدة الكوماندوز القوات القتالية لحركة حماس، ويقدّر عدد عناصرها بنحو 5 آلاف مقاتل، يُختارون بعناية كبيرة، وبرزت هذه الوحدة عام 2014 حين نجحت في التسلل إلى عدة مواقع إسرائيلية وكبدت قوات الاحتلال خسائر فادحة.

تتلقى عناصر الوحدة تدريبات عالية المستوى تحت اسم "الإسناد"، لتنفيذ عمليات خاصة ونوعية داخل العمق الإسرائيلي، وتم تجهيزهم بوسائل قتالية متقدمة ودقيقة، وقد شاركوا في عملية طوفان الأقصى الأخيرة، التي تم خلالها اقتحام المستوطنات والمواقع العسكرية في منطقة "غلاف غزة".

في هذه العملية، استخدم المقاتلون المركبات والدراجات النارية، وكانوا مجهزين بأسلحة نارية مثل الكلاشينكوف وقاذفات "آر بي جي" التي تُستخدم في المواجهة المباشرة مع قوات العدو، واستُخدمت أيضًا الجرافات والمركبات رباعية الدفع.

سيطرت عناصر الوحدة لساعات على قواعد ومقرات العمليات العسكرية الإسرائيلية في غلاف غزة، ودمروا هذه المواقع التابعة لفرقة غزة في زمن قياسي لا يتجاوز 3 ساعات، وفقًا لتصريحات قادة حركة حماس.

الضفادع البشرية ومعارك زكيم

تم الإعلان عن وحدة الكوماندوز البحري التابعة للقسام أو ما يُعرف بـ"الضفادع البشرية" في مارس/آذار 2014، خلال عرض مرئي في تأبين القيادي في الكتائب، إبراهيم الغول، الذي استشهد إثر انفجار عرضي بأحد مواقع القسام العسكرية.

بعد الإعلان عن الوحدة البحرية بأسابيع قليلة، تمكن أبطال الكوماندوز من اقتحام قاعدة "زيكيم" العسكرية بحرًا، وذلك في ثاني أيام معركة "العصف المأكول" في غزة، وهو الظهور العملياتي الأول لوحدات الضفادع البشرية في القسام.

برزت الوحدة خلال عملية طوفان الأقصى، إذ ظهر مقاتلو الكوماندوز البحري في زوارق سريعة على شواطئ عسقلان، وسيطروا مجددًا على قاعدة "زيكيم" العسكرية البحرية وتوغلوا في عمق الأرض المحتلة، باستخدام سيارات إسرائيلية غنموها من قلب القاعدة العسكرية، ووثقوا العملية التي أسفرت

عن مقتل عدد من جنود الاحتلال الصهيوني.

فضلًا عن ذلك، قامت وحدة الضفادع البشرية بإنزال المقاومين في المستوطنات والمدن المحتلة، بهدف دعم القوات على الأرض، وضرب قوات الكيان الصهيوني التي حضرت لمساندة "فرقة غزة"، كما شارك عناصر الوحدة في عمليات نقل الأسرى والعتاد للمجموعات المقاتلة في الميدان.

يعود تاريخ أول هجوم بحري نفذته كتائب القسام إلى 7 نوفمبر/تشرين الثاني 2000 – مع دخول انتفاضة الأقصى شهرها الثاني – حين قاد الاستشهادي حمدي إنصيو قاربًا محمّلا بالمتفجرات، وصدم زورقًا حربيًا لجيش الاحتلال في عرض بحر غزة.

من ذلك التاريخ بدأت الكتائب تجهز هذه الوحدة، إذ استثمرت كتائب القسام موارد كبيرة في اختيار وتجنيد وتدريب أفراد وحداتها البحرية، وتسليحهم بأفضل وسائل القتال المتقدمة القادمة من الخارج أو التي تم تصنيعها محليًا من وحدة التصنيع التي سنتحدث عنها لاحقًا.

وحدة الاستشهاديين.. الخط المتقدم للمقاومة

ظهرت وحدة "الاستشهاديين" خلال سنوات الانتفاضة الفلسطينية الثانية وتوسعت مع الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة سنة 2005، ويجرى اختيار عناصر الوحدة من أبناء القسام وفقًا لمعايير صارمة تراعي الالتزام الديني والسلامة الأمنية والمهارات البدنية والنفسية.

تحاط هذه الوحدة بغطاء من السرية والكتمان خشية الاعتقال وكشف عناصرها، وتم تطوير أسلوب عمل الوحدة لمواجهة العدوان على غزة، فيما عرف باسم "الاستشهاديون الأشباح"، ويتلقى عناصرها تدريبات عسكرية وأمنية خاصة، ويجرى تسليحهم بمعدات خاصة.

فجرت وحدة الهندسة السياج الأمني، الذي زرعه كيان الاحتلال الصهيوني على الحدود وفتحت ثغرات فيه

يمثل عناصر وحدة الاستشهاديين خطًا متقدمًا للمقاومة، إذ يشرفون على الكمائن في مواجهة أي توغل إسرائيلي أو تسلل للوحدات الإسرائيلية الخاصة، كما يرابطون في المناطق المفتوحة والمتقدمة وفي أماكن موحشة، ودائمًا مستعدين للشهادة.

لم تفعّل كتائب القسام عمل هذه الوحدة منذ سنوات، لكنها لم تسقطها من حساباتها، وخيار عودتها ما زال واردًا، وقد تذهب إليه حركة حماس حال استدعى الوضع ذلك، وهو سلاح فتاك أثبت جدواه وقوته في أكثر من مرة.

وحدة التصنيع

تُسند إلى هذه الوحدة مهمة تصنيع الأسلحة الحربية لعشرات الآلاف من مقاتلي القسام، ما مكن الكتائب من أن تكون كجيش حقيقي يمتلك أسلحة متطورة في كل المجالات، سواء البحرية أم الجوية أم التقليدية.

صنعت هذه الوحدة في البداية رشاشًا بأيدي أبنائها صناعة محلية، ثم طورت سلاح القسام إلى العبوات الناسفة مثل عبوة "شواظ"، وصنعت الأحزمة الناسفة، والقنابل والمتفجرات ذات التفجير عن بعد، فضلًا عن الصواريخ.

كانت مستوطنة سديروت، على موعد مع تلقي أول صاروخ فلسطيني محلي الصنع أطلقته كتائب القسام يوم 26 أكتوبر/تشرين الأول 2001، وعُرف الصاروخ باسم "قسام واحد"، وطوّرت الوحدة صواريخ القسام لتصبح أطول مدى، مثل صاروخ "إم 75 "وصاروخ "آر 160" و"عياش 250" و"رجوم"، الذي نجح في الوصول إلى تل أبيب ومعظم المستوطنات الإسرائيلية خلال عملية "طوفان

الأقصى".

تستخدم وحدة التصنيع خبرتها الطويلة في الحروب لتطوير المهارات المحلية في تصنيع الأسلحة من المواد المتوافرة في غزة، من ذلك الأنابيب الفولاذية المعدنية في المحركات وأغلفة الرؤوس الحربية، ورؤوس المدفعية الإسرائيلية غير المنفجرة، ومنها تمكنت من صنع الصواريخ المضادة للدروع مثل "البتار" و"الياسين" والعبوات الناسفة التي دمرت أسطورة دبابة الميركافا الإسرائيلية الصنع.

خلال طوفان الأقصى، دخلت لساحة المعركة أسلحة محلية جديدة، منها الطائرات الشراعية، التي استخدمت في اختراق مستوطنات غلاف غزة، فضلًا عن مركبة موجهة تحت الماء تسمى "العاصف" وصفتها حماس بأنها "طوربيد".

وفي سنة 2014، تمكن مهندسو كتائب القسام من تصنيع طائرات دون طيار، وإنتاج 3 نماذج منها، لتنفيذ مهام خاصة داخل الكيان الإسرائيلي، وقد أشرف على صناعة هذه الطائرات المهندس التونسي محمد الزواري الذي تم اغتياله أمام بيته في صفاقس نهاية سنة 2016.

استخدمت كتائب القسام الطائرات المسيّرة في عملية طوفان الأقصى، ونجحت من خلالها في استهداف الأبراج العسكرية ومواقع المراقبة والاتصالات والحشود العسكرية في مختلف مناطق "غلاف غزة"، وخلال المعارك التي خاضتها من نقطة صفر، كما تم استخدامها في عمليات الرصد الميداني، وجمع المعلومات عن قواعد الاحتلال والمستوطنات.

وحدة الهندسة

ضمن كتائب القسام، تبرز أيضًا وحدة الهندسة التي تعدّ من الركائز الأساسية في المقاومة الفلسطينية، فهي مسؤولة عن حفر الأنفاق، وبنت الوحدة بنية تحتية عسكرية متكاملة تحت قطاع غزة يصعب الوصول إليها.

كان لهذه الوحدة دور كبير في عملية طوفان الأقصى إذ تكفلت بتفجير خط الجبهة الأول بين غزة والأراضي المحتلة عام 1948، وفق ما كشفته كتائب القسام في مقطع مصور يوم 10 أكتوبر/تشرين الأول الماضي، وكشفت القسام حينها عن تدريبات هذه الوحدة.

فجرت وحدة الهندسة السياج الأمني، الذي زرعه كيان الاحتلال الصهيوني على الحدود وفتحت ثغرات فيه، ما مكن مقاتلي وحدات النخبة من الدخول إلى داخل الأرض المحتلة والوصول إلى المستوطنات القريبة من غزة.

دخول وحدة المظليين إلى ساحة المعركة، كان عامًلا حاسمًا في اختراق الجبهة الإسرائيلية

خلال هذه العملية، استخدمت وحدة الهندسة وسائل التفخيخ في تفجير الجدار الإسمنتي، وقدرت وسائل الإعلام الإسرائيلية أن المقاومة فتحت 80 ثغرة في الجدار والسلك الشائك، ونجح المقاتلون في الدخول منها وتنفيذ عمليات عسكرية في عمق المستوطنات والمواقع العسكرية والاشتباك مع قوات الجيش الإسرائيلي.

كما تشرف هذه الوحدة على الأنفاق في غزة، ويوجد تحت القطاع شبكة واسعة من الأنفاق، فيها العديد من الممرات والغرف وحتى طرق خاصة للمركبات، ويعتقد أن حركة المقاومة الإسلامية حماس تخفي أسلحتها ومقاتليها ومراكز القيادة في تلك الأنفاق.

وحدة المظليين.. القوة القادمة من الجو

كشفت كتائب القسام عن وحدة المظليين لأول مرة خلال عملية طوفان الأقصى، وفي هذه العملية تسلل مقاتلو الوحدة بالمظلات وهو تكتيك جديد تستخدمه المقاومة للمرة الأولى في حروبها ضد

الاحتلال الصهيوني.

استطاع عناصر وحدة المظليين عبور السياج الفاصل مع غزة جوًا بواسطة مظلات تحمل مقعدًا لشخص أو شخصين، وتتحرك بواسطة مولد للطاقة، ونفذوا إنزالًا سريعًا داخل مناطق غلاف غزة، وجعلت هذه المظلات قابلة للانطلاق من الأرض، دون الحاجة لتنفيذ إنزال جوي من السماء بواسطة طائرة.

نشرت كتائب عز الدين القسام، مقاطع فيديو تظهر انطلاق المظلات من الأرض، يقود كل واحدة منها مقاتلٌ أو اثنان، وأظهرت لقطات أخرى إطلاق المقاومين النار من الجو على علو منخفض، قبل هبوطهم واقتحامهم مواقع إسرائيلية، وأطلقت حماس على هؤلاء المقاومين اسم "سرب صقر".

دخول وحدة المظليين إلى ساحة المعركة، كان عامًلا حاسمًا في اختراق الجبهة الإسرائيلية، وساهم ذلك في تكبيد الصهاينة خسائر تاريخية كبرى لم يسبق لهم أن واجهوها منذ احتلالهم الأراضي الفلسطينية سنة 1948.

فضًلا عن هذه الوحدات، تمتلك القسام وحدات أخرى على غرار وحدات الاتصالات المسؤولة عن الجانب الإلكتروني، والدروع المسؤولة عن التصدى للمدرعات والدبابات الإسرائيلية، والمدفعية التي تعد أكثر وحدات القسام فعالية وعمًلا في الحروب، وهي لا تقل أهمية عن الوحدات التي سبق أن تحدثنا عنها في البداية، وكان لها دور كبير في المعارك التي تخوضها حماس بمعية باقي فصائل المقاومة ضد المحتل.

تمكنت هذه الوحدات، من تنفيذ العديد من العمليات الشجاعة داخل العمق الإسرائيلي، وتمكنت من أسر عشرات الجنود، والقيام بصفقات تبادل للأسرى، فضًلا عن تمكنها من صدّ اعتداءات إسرائيلية عديدة وكسر هيبة الاحتلال في أكثر من مناسبة.

رابط المقال: https://www.noonpost.com/181912/